شهواته ولا يطمع في فهم غوامض التوحيد، ولا يذوق أسرار أهل التجريد. **قال احمد**
ابن ابي الحواري سمعت شيخي ابا سليمان الداراني رضي الله عنه يقول اذا اعتقدت النفوس على
ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما
فقال احمد بن حنبل صدقت يا احمد وصدق شيخك ما سمعت في الاسلام بحكاية اعجب اليوم
منها، من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم. وقيل للجنيد رضي الله عنه كيف الطريق الى
التحقيق فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يقطع التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل
واهانة النفس بقرب الاجل وبعد مدى الامل وقيل لبعضهم اذا ابصر الموحد ذا فقال بقلب موحد
فيه توحيد مجرد فاذا انفرد القلب بالله، وتخلص مما سواه، فهم دقائق التوحيد
وغوامضه التي لا يمكن التعبير عنها وانما هي رموز واشارات لا يفهمها الا اهلها ولا تفشى
الا لهم وقليل ما هم ومن افشى شيئا من اسرارها مع غير اهلها فقد اباح دمه وتعرض لقتل نفسه
كما قال ابو مدين رضي الله عنه وارضاه ⁂ ⁂ ⁂

⁂ وفي السر اسرار دقاق لطيفة ⁂ تراق دماؤنا جهرة لو بها بحنا ⁂ ⁂

وقال آخر ⁂ ولي حبيب لا ابوح به ⁂ اخشى فضيحته وجهي يوم الفال ⁂ ⁂

وهذه الاسرار هي اسرار الذات وانوار الصفات التي تجلى الحق بها في مظاهر الاكوان والى ذلك التي
اشار **بقوله** الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه. الكون
ما تكون بعد العدم وظهر ثم للعيان، والظلمة ضد النور وهي عدمية والنور وجودي من
واناره اي صيره نورا وظهور الحق تجليه. **قلت** الكون من حيث تكوينه وظهور
حسه كله ظلمة لانه حجاب لمن وقف مع ظاهره عن شهود ربه وكانه سحاب يغطي شمس
المعاني لمن وقف مع حس الاواني، والبه اشار الششتري بقوله ⁂

⁂ لا تنظر الى الاواني ⁂ وخض بحر المعاني ⁂ لعلك تراني ⁂

فصار الكون بهذا الاعتبار كله ظلمة وانما اناره تجلي الحق به وظهوره فيه من

عن نظر الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٤١

عن نظر الى ظاهر حسه رآه ظلمانيا ومن نفذ الى باطن معناه رآه نورا ملكوتيا قال
الله تعالى الله نور السموات والارض فتحصل ان قول الشيخ الكون كله ظلمة انما هو
في حق اهل الحجاب الذين حجبوا بظلمة صور الاكوان عن مرآة قلوبهم واما اهل العرفان فقد
نفذت بصيرتهم الى شهود الحق فرأوا الكون نورا فائضا من بحر الجبروت فصار الكون عندهم
كله نورا قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض اي من نور ملكوته واسرار جبروته
او من اسرار المعاني القائمة بالاواني. **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
ان الله احتجب عن اهل السماء كما احتجب عن اهل الارض وان اهل الملأ الاعلى ليطلبونه كما
تطلبونه انتم وانه لحال في كل شيء، ولا غائب عن شيء، وهذه المعاني انما هي اذواق لا تدرك
بالعقل ولا بنقل الاوراق، وانما تدرك بصحبة اهل الاذواق، فسلم ولا تنتقد ان لم تر الهلال
فسلم لاناس رأوه بالابصار، ثم قسم الناس في شهود الحق على ثلاثة اقسام عموم
وخصوص وخصوص الخصوص **فقال** من رأى الكون ولم يشهده فيه او عنده
او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف
بسحب الآثار فلا شك ان اهل البقاء يشهدون الحق فيه ووقع بصرهم على الكون فهم
يثبتون الاثر بالله ولا يشهدون سواه لانهم كملوا فهم يثبتون الواسطة والموسوط
فهم يشهدون الحق في شهود الواسطة او عنده بلا تفريق ولا تلاشي ولا اثر فيه ولا
ملحوظ فيه ⁂ مذ عرفت الاله لم ار غيرا ⁂ وكذا الغير عندنا ممنوع ⁂

وقال الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يا ابا الحسن حدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء، وعند كل شيء، ومع كل شيء،
وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وقريبا من كل شيء، ومحيطا
بكل شيء، بقرب هو وصفه، وبحيطة هي نعته، وعد عن الظرفية والحدود، وعن الاماكن
والجهات، وعن الصحبة والقرب في المسافات، وعن الدور بالمخلوقات، وامحق الكل

Copyright © King Saud University